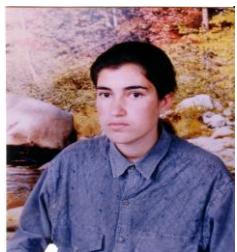


سوسن زهرة بستان الحرية



الارض والسماء متقابلان ولكنهما ليستا متوازيتان ومتتساويتان في كل الاشياء بل اوجه الخلاف بينهما كثيرة، السماء بحلتها المزركشة، وكل ما يت Apparel لنا من على صفحتها المخملية تزيد وجه الارض جمالا وتألقا، فالشمس التي تضحك كل صباح لابناء الارض، توزع بسمات دفتها على كل محتاج للحنين، كل محتاج لشعاع الامل والهباء، هذه هي تكرمة السماء للقابعين خلف أسوار خصلاتها الذهبية وتلك العين القمرية الساهرة مع آهات الساهرين وصرخات غدر الايام فنستأنس بأصدقائها النجوم الوضاءة في قعر محيط سواد ثوبها فتزيد السماء جلالا، وتملا فسحة الكون بهجة وسرورا، عندما تعرف الارض قيمة النجوم، تلك النجوم هي من الارض النجوم هم الناس الاكرم من في الدنيا وأنبيل بنى البشر، إنهم الشهداء اختاروا السماء ليعيشوا خالدين بحرية وسلام.

السماء ترى كل شيء على وجه الارض ولا تختر إلا النبيل والجميل ولا تتزين إلا بأجمل الازهار، ولا تقطف الازهار إلا من أعظم الحدائق ومعظم أزهارها من حدائق الحرية، زهرة قطفها السماء من بستان الحرية لتهديها الى الجنة، إنها الشهيدة سون التي ما تزال صورتها ماثلة أمام عيني لا تفارق مخيلتي، ليس بالمستطاع نسيان اجمل زهرة، وأعز إنسانة، كنت أحبها وما زلت بحبها أكبر، لا تغادر مخيلتي قامتها الهيفاء، شهرها الذهبي كخيوط اشعة الشمس الطويلة، خفة حركاتها المتأرجحة كسنابل القمح الحزينة، تهز برأسها مع الهواء وكأنها أمواج بحر هائج.

لا يفارقني وجهها الطفولي البريء براءة الشمس ويحضور الربيع، وجهها القمري، وكانها لوحة رسمت ملامحها دون ان تمدها الايدي، أو تخطتها فرشاة ألوان عينها في هذه اللوحة وواسعتان صافيتان مثل السماء المليء بالغيوم، غيوم الألم والحزن والأسرة تجمع هذه الغيوم في سماء عينها ثم تنزل دموعها مطرا غزيرا، ومن جهة أخرى اذا نظرت في عينها نراء لك بأنهما بحيرتان، وجبينهما العالي كأنه شاطئ من الرمل واسع يعلو على مياه البحر عندما تقوم العاصفة القلبية تضرب أمواج هذه البحيرتان الشاطئ الرملي فيتجاعد الجبين غضبا فيه هبة وجسارة.

وجهها لوحة ملامحها طبيعية مرسومة بفن واتقان فيها ملابسين التعبير، وكل الجماليات اجتمعت لتكون لوحة من أجمل اللوحات، لا أنسى حركاتها الرشيقه حيوتها، نشاطها، ضحكتها العالية، صوت الشجي كأرق الالحان تخللها نبرات فرح وحزن بآن واحد، اسلوب حديثها

الهاوي، كنا أراها دائماً منشغلة في التفكير كانت تحب الفن تحب الغناء بشكل خاص، تحب التعامل مع كل من يعرف الفن جميلة، طموحة ذات المبدأ، محبة للخير، واختارت لتكون رمزاً لكل هذا، مازلت أتحسس لمساتها الناعمة وصدرها الدافئ المعطر بأريج الازهار.

سوسن عاشقة النجوم، التي كانت تقضي ساعات تسبح عينها بجمال النجوم فتقول دائماً: "يا ليتني كنت نجمة لامعة بهذه النجوم". وقد تحقق ما كانت تتمناه، فارتقت عرش السماء، غدت زهرة خالة أبدية في حديقة الحرية غدت نجمة أو حمامات السلام ترمزت ترفرف بكل حرية واطلاق حول أمرالي وتفقي.

رفاق الدرج

صادر في مجلة صوت الحياة العدد 16 لعام 2002

الصفحة 59